

مقومات التجارة في اليمن القديم

أ. د. جواد مطر الموسوي

التجارة من الحرف الشائعة عند العرب، وهي أشرفها قدراً ومنزلة عندهم، لذلك اشتغل فيها الملوك ورجال الدين والسادة والأقوال. ومن البديهي أن منتجات أرض اليمن الوفيرة والموقع الجغرافي الإستراتيجي لليمن ساعد في أن تحتل اليمن موقعا ممتازا في عالم التجارة، وقد رأى (موسكاتي)^(١) أن اقتصاد اليمن يقوم أساساً على التجارة الدولية.

لم تكن التجارة في اليمن، كما في شمالي شبه جزيرة العرب، مجرد مرور (ترانزيت) تعتمد على بقاء الخطوط التجارية وتختل إذا أصاب هذه الخطوط أي تغيير أو تعديل في مسارها، وإنما هي تجارة أصيلة، الجزء الأكبر من مقوماتها أو مواردها الأولية موجودة في البلاد فعلاً، كما أن موقعها على ملتقى البحر الأحمر والمحيط الهندي أعطاها ميزة مضاعفة في مجال الطرق التجارية؛ فالطريقان البري والبحري يمران فيها، وإذا قوي أحدهما على حساب الآخر فهذا لا يقلل من شأن التجارة اليمنية، إذ تبقى اليمن منتفعة بها في كل الأحوال^(٢).

ويطلق على التجارة في الخط المسند [شبيط]، وهي لفظة قتبانية وردت في عدد من النقوش ضمت: أوامر أصدرها ملوك قتبان لتنظيم التجارة والجباية، وكيفية جباية الضرائب (المكس) على البضائع التي تباع في الأسواق، والعقوبات التي تفرض على المخالفين والمتهربين من دفع ضرائب السوق. وقد حددت القواعد التي يسمح بموجبها للغرباء بالمشاركة في أسواق دولة قتبان، وكيفية متاجرة القتبانيين في الأسواق الخارجية^(٣).

ويسمى التاجر في الخط المسند [مكر]، وربما هي مأخوذة من اللفظة الأكادية [تمقر] أو [تمجر] بمعنى (تاجر)، وربما كانت لفظة [مقر] أو [مجر] بمعنى (تاجر)، وهذا غير مستبعد؛ ففي اللغات الجزيرية (السامية) ممكن أن يحل حرف القاف أو الجيم محل حرف الكاف، وقد دخلت الكلمة نفسها إلى الآرامية بلفظ (تجارا) وتعني بائع الخمر تحديداً^(٤).

ولكي نتمكن من رسم صورة عامة لتجارة اليمن القديمة، لابد لنا من معرفة مقوماتها ونشاطها وتطورها، فضلاً عن معرفة معاملاتها المالية والتجارية وعلاقة الدولة بالعمل التجاري. وسوف نقتصر على ذكر مقومات التجارة، وسنتناول العلاقات والمعاملات التجارية لاحقاً. كان هناك عدد من المقومات التي ساعدت في نشوء التجارة اليمنية وتطورها منها:

١- السلع التجارية:

كان لأهل اليمن منتجات تصنع محلياً، كما كانوا يستوردون سلعاً أخرى، وأهم السلع التي ينتجونها:

أ- (اللبان) وهو أحد السلع الرئيسية في تجارة اليمن، وهو صمغ يحرق فتنبعث منه رائحة طيبة، ويستخرج من شجر يعرف بالاسم نفسه (اللبان) ويسمى باليونانية (Libanes) وبالإنجليزية (Frankincense) وبالألمانية (Weihrauch) وبالهندية والفارسية (كُنْدُر). والاسم العام لشجرة اللبان في عالم النبات هو (Boswellia) وأحسن فصائله ما يسمى (Boswellia Carter Birdweed)^(٥)، ومعروف من أنواعه نحو خمسة عشر نوعاً، ولكن أجود أنواعه هو الذي يجلب من اليمن، وينمو في الجزء الأوسط من ساحله الجنوبي في بلاد المهرة وظهر، وذلك بسبب توافر الشروط الطبيعية اللازمة مثل التربة والمناخ الملائمين، وهي شروط لم تكن متوافرة في بلدان أخرى^(٦). ووصف (الزبيدي)^(٧) شجرته بأنها شوكية لا تنمو أكثر من ذراعين (عشرة أقدام)، ولها ورق وثمر الآس ولثمره حرارة عند المضغ وهي مادة صمغية^(٨). وأقدم إشارة إليه في النقش الذي يتناول رحلة السفن التي أرسلها الملك المصري (ساحو رع) نحو القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى بلاد بنت (نيط) Pant، وينطبق هذا بلا شك على ساحل عدن وساحل القرن الأفريقي معاً، وقد أحضر الملك من هذه المنطقة بعض السلع ومن ضمنها اللبان^(٩).

وأشارت التوراة إلى أن العبرانيين كانوا يستوردون اللبان من سبأ (شبا) أي اليمن^(١٠)، وذكر (بليني) أن زراعته تنتشر في بلاد حضرموت، وينعتها بـ(بلاد اللبان)، ويعود ذلك إلى

خضوع ظفار لحضرموت لان ظفار [ساكن] هي الأكثر غنى بأشجار اللبان^(١١)، وأشار إلى هذا الأمر صاحب كتاب (الطواف حول البحر الاتيري)^(١٢). ويضع (بطليموس) (القرن الثاني الميلادي) منطقة اللبان في سهل صلالة (خور روري)، وهي التي تسمى في النقوش [سمهر]، وعند الكتاب الكلاسيك (موشا)، ويسمى (بطليموس) في خريطته (موشابوتوس)^(١٣). وإلى الآن تنتشر أنواع من أشجار اللبان في تلال حضرموت المحاذية للساحل الجنوبي، ولاسيما مهرة^(١٤)، ومنها ما يسمى اليوم (لبان بدوي) وإلى الآن تزد أفواج من البر الصومالي لفصده وجمعه في مواسم معينة، وقد شاهد (محمد عبد القادر بافقيه)^(١٥) تجربة استنبات أشجار اللبان في المزارع المروية وكانت تجربة ناجحة. وكان اللبان ينبت أيضاً في جزيرة سقطرة ومناطق أخرى من اليمن، وهناك إشارة إلى وجود اللبان في وادي حجر^(١٦)، وفي (بافع) أيضاً، والجبال الداخلية من جهة (موزع)^(١٧). كما ينبت اللبان خارج اليمن في شرقي الصومال، وعلى ساحل الهند (Caromandel)، وفي هذه المناطق وحدها تتوافر العوامل الطبيعية الملائمة لنمو هذه الشجرة، ولكن أحسن أنواعه الذي في جنوب شرقي شبه الجزيرة العربية، ولاسيما ظفار حيث تتوافر أفضل فصائل أشجار اللبان المسمى (جوسوليا)^(١٨).

وفيما ذكره الكاتب الروماني (بلييني)^(١٩) عن اللبان حقائق تعطينا فكرة عن حجم هذا المورد، والأهمية التي ارتبطت به، فالغابات التي تنمو بها أشجار اللبان في منطقة سبأ تصل مساحتها إلى عشرين سخينوس طولاً ونصفه عرضاً، فإذا عرفنا أن هذا المقياس يساوي خمسة أميال، تظهر المساحة الهائلة لهذه الغابات وهي: (١٠٠) ميل طولاً و(٥٠) ميلاً عرضاً تنتشر على المرتفعات من قممها إلى سفحها في منطقة تدعى (سرييه) ومعناها كما ورد عن اليونان (السر الخفي)، وهي تقع ضمن أرض السبئيين على مسيرة ثمانية أيام من العاصمة (شبوة). وكان يملك هذه الغابات نحو ثلاثمائة أسرة، ويزعم أن أفرادها مقدسون، كما أن العمل الذي يقومون به هو شق لحاء الأشجار لاستخراج العصارة الصمغية منها التي يتكون منها اللبان. ويحيط بهذا العمل قدر من القدسية للأهمية التي أعطاها أصحاب الغابات لهذا المورد الاقتصادي المهم؛ ففي الموسم المذكور لا يجوز لهم أن (يفقدوا طهارتهم) بلقاء الناس أو الاشتراك في موكب الجنائزات، ويبدو أن عدداً من الشعائر الدينية كانت تحيط بهذا الموسم، لهذا فإن ارتفاع ثمن هذه السلعة يكون أحد أسبابه تكاليفه للدقة الصارمة في هذه الشعائر^(٢٠). ويستخرج اللبان من الشجرة إما بضربها بفأس^(٢١)، أو أنه يخرج بشكل طبيعي نتيجة حرارة الشمس الشديدة^(٢٢)، لأن اللبان يكون تحت قشور الشجرة، وأجود محصوله (المعلق) الذي يؤخذ من الشجرة قبل أن يسقط على الأرض فيلتصق بالتراب، ويكون لونه أبيض مانحاً إلى الخضرة^(٢٣)، وهو على شكل حبيبات متصلة، وبعد جفافه يكون لونه أصفر شاحباً إلى أصفر بني شفاف.

ويجمع اللبان مرة كل عام، وفي أواسط القرن الثاني الميلادي أصبح يجمع مرتين في العام: مرة في الربيع، والآخر في الصيف حين تصبح الحرارة على أشدها، ويرجع ذلك إلى الطلب الكبير على هذه السلعة، وبعد جمعه يحمل على الإبل إلى العاصمة (شبوة)، ويفتح أحد أبواب المدينة الخاص لإدخال أحمال اللبان، بعد السير في الطريق العام الممتد بين الغابات والعاصمة، لأن أي انحراف يشكل جريمة كبرى يعاقب عليها الملك. وبعد دخول القوافل شبوة يأخذ الكهنة عشر المقدار ضريبة للمعبد أو حصة إله المدينة (سابس)، حيث ينفق ريعه في مآدب دينية عامة تقام باسم الإله، وبعد ذلك يعرض في السوق، أو يخزن في أماكن خاصة، وبعد اكتمال موسمه يعبأ في أكياس ويصدر^(٢٤). وقد عثر في منطقة (حنون)، الواقعة في إحدى مناطق اللبان، على تسعة مستودعات طويلة وضيقة تشبه بصورة لافتة مستودعات وجدت في الركن الجنوبي الشرقي من خور روري [سمهر]، ويستنتج من ذلك أن (حنون)

محطة للإقامة المؤقتة في موسم جمع اللبان^(٢٥)، وهذا يعني أن اللبان يخزن هناك في الغابات وعندما ينتهي موسمه يجلب إلى العاصمة حيث يأخذ الكهنة ضريبة المعبد منه ثم يعرض في السوق.

وكان لشجرة اللبان أهمية في الحياة التجارية في بلاد العرب الجنوبية، فهي رأس بضائع العالم الثمينة المطلوبة في ذلك العهد، وقد بدأ اللبان يظهر في الأسواق الشمالية حول البحر المتوسط في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد^(٢٦)، حيث يشتريه الملوك ورجال الدين والأثرياء ويستعمل في الشعائر الدينية عند تقديم القرابين والنذور، وفي الاجتماعات والاحتفالات العامة للزينة وتعطير الجو، وفي أثناء تكريم الأحياء بوصفه هدية ثمينة، وفي المراسيم الجنائزية عندما كانت العادة تقتضي حرق جثث الموتى بدل دفنها، لذلك يحرق اللبان للقضاء على الروائح النتنة المنبعثة من الجثث، ومن جهة أخرى لارضاء الالهة، فكانت تحاط الجثة بكميات كبيرة من البخور تحرق معها^(٢٧)، ولذلك نجد (بليني)^(٢٨) يشتكي من تبذير إمبراطور روما (نيرون) (٥٤ - ٦٨ م) لإسرافه في حرق البخور واللبان عند شعائر جنازة زوجته المتوفاة (يوبيا)، إذ كلفت الخزينة ثمنًا باهظًا لارتفاع أسعار اللبان في وقتها، وكانت الكمية تفوق ما تنتجه اليمن في سنة كاملة، وقد سبقه في ذلك (بومبي) فقد أحرق في مراسيم دفن زوجته ما يعادل إنتاج اليمن من البخور لسنتين^(٢٩). واستعمل اللبان في تحنيط الموتى ولاسيما في مصر، بعد أن حل محل مادة النطرون التي تجلب من وادي النطرون غربي مصر، علما بأن التحنيط في مصر بدأ في عهد الأسرتين الثالثة والرابعة (٣٠٠ - ٢٧٥٠ ق.م)، كما يدخل اللبان في تركيب بعض الأدوية، ومن فوائده العلاجية:

- يقبض ويحلل من غير أن ينضج، ويجلو ظلمة البصر، ويملا القروح العميقة ويدملها ويلزق الجراح الطرية ويدملها ويقطع نزف الدم في أي موضع كان.
- ينشف رطوبة الصدر، ويقوي المعدة الضعيفة ويسخنها ويسخن الكبد إذا برد.
- ينفع مثقال منه في ماء ويشرب كل يوم فيقطع البلغم ويجلو الذهن ويزيد في الحفظ ويذهب النسيان.
- يهضم الطعام ويطرد الريح.
- يقطع الخلفة والفيء وينفع في الخفقان.
- إذا مضغ يجذب الرطوبات والبلغم من الرأس، ومضغه مع الزعتر يقطع البلغم وينفع اعتقال اللسان.
- من مركبات الكحل الجيد^(٣٠).

وقد عم استعمال اللبان في الشرق الأدنى القديم، وكثر حرقه في المعابد من نينوى في العراق إلى الكرنك في مصر، وجاء في سفر العدد في التوراة^(٣١) أن رؤساء بني إسرائيل قدموا قرابينهم أمام مذابح الرب، وقدم كل واحد منهم عشرة قوافل من ذهب مملوءة بخورا. وعثر في معبد نينوى على صور كثيرة لقرابين البخور أمام اله الشمس، وقد عرف في مصر منذ زمن بعيد واستعمل في التحنيط^(٣٢)، كما استعمله الفرس بكثرة إلى حد أن العرب كانوا يحضرون سنويا إلى دار ملك فارس ألف وزنة تساوي عندهم (ألف تالنت) (التالنت = ٣٠ كغم و ٣٠٠ غم) كما يذكر (هيرودوت)^(٣٣)، وقدر ما تشتريه الامبراطورية الرومانية وحدها من اللبان والطيب الأخرى في العام الواحد بما قيمته مليون سستركة، وتقدر تكلفة وسق بعير من اللبان محمولاً من اليمن إلى وصوله غزة ٦٨٨ ديناراً، وتتضاعف التكلفة بحمله إلى أوروبا^(٣٤).

ولم يقتصر تصدير اليمن اللبان على ما ينتجونه بل انهم استوردوا اللبان من الحبشة والهند والسودان^(٣٥) والصومال^(٣٦) أيضاً لتصديره إلى حوض البحر المتوسط، وهو ما عاد على اليمن بثروات طائلة، أثارت حسد وحفيظة الرومان، فقد ذكر (سترابو)^(٣٧) أن الحافر الذي دفع الإمبراطور الروماني اليوس جاليوس لتجريد حملته ضد اليمن سنة (٢٤ ق.م) لما سمعه عن تلك الثروات فأراد السيطرة عليها.

وقام العرب الجنوبيون بسن قوانين كفيلة بحماية تجارتهم، كما أحاطوها بالأساطير والغموض والسرية، وقد ذكرت المصادر الكلاسيكية الكثير عن هذه الأساطير^(٣٨)، وقد انتقلت هذه الأساطير إلى الدول الأخرى ومنها مصر^(٣٩).

من هذا تتضح أهمية تجارة اللبان في اقتصاد اليمن وحركة التجارة فيها، وأصبحت أساساً متيناً لتطوراتهم الاقتصادية والاجتماعية، مثلما انقطعت تجارتها ولاسيما بعد أن أصبحت الديانة النصرانية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث الميلادي، إذ انخفض استهلاكها للبخور واللبان لأن الديانة النصرانية تأمر بدفن جثث الموتى، كما أخذت الدول الأخرى بالابتعاد عن استعمال اللبان مما أدى إلى تدهور الحالة الاقتصادية في اليمن، فتبع ذلك انهيار النظام والحياة المتحضرة بعد الاحتلال الحبشي سنة (٥٢٥ م).

ب- المر:

ويسمى في المسند [امرو]، وهو من السلع التجارية الغالية في قائمة المنتجات اليمنية، ويستخرج من شجر لا ينمو أطول من ستة أقدام، وله فروع شوكية وأوراق صغيرة بيضوية الشكل تتساقط في فصل الخريف^(٤٠)، وينمو هذا الشجر في مناخ حار رطب، ويكثر وجوده على الساحل الأفريقي من الطرف الجنوبي للبحر الأحمر، وكذلك في الطرف الغربي، وفي جزيرة سقطرة^(٤١). ويقول الخبراء أنه ينبت في وقت ما قرب وادي بيحان^(٤٢).

ولا تزال شجيرات المر تنبت طبيعياً في المناطق الغربية من حضرموت والمناطق الجبلية المطلة على الشريط الساحلي الممتد من عدن إلى باب المندب، وهي المنطقة التي كان تسيطر عليها دولة قتبان، ويرى (فيسمان)^(٤٣) أن المر ربما كان من محاصيل بلاد الاشاعرة في تهامة قريبا من باب المندب، وكذلك في الأودية القريبة من شبوة عاصمة الحضارمة^(٤٤).

ويطلق الكتاب الكلاسيك عليه اسم (المر المعيني) وهو في الحقيقة من منتجات أراضي قتبان وحضرموت، إلا أن شهرة معين غلبت عليه، وإن ملك القتبانيين كان يأخذ لنفسه ربع الغلة^(٤٥).

أما طريقة استخراجه، فلا تزال تستعمل إلى اليوم، فهم يضرّبون ساق الشجرة ثلاث ضربات بالفأس في مواضع متباعدة، فيسيل من الشقوق سائل لزج يتركونه مدة شهر أو أقل حتى يتصلب عند أسفل الشق^(٤٦)، فيتجمد قطعاً على أظفار خفيفة هشة ضاربة إلى البياض والحمرة، طيبة الرائحة، مرة الطعم وها يعرف بالمر الصافي، ومنه ما يوجد جامداً على ساق الشجرة فيؤخذ ويعصر فيصير ماءً ثم يجمد فيحاكي الميعة السائلة^(٤٧).

واقبل العبرانيون والمصريون على استيراده، ويذكر أن البعثة المصرية إلى بلاد (بنت) جلبت معها أشجار المر إلى مصر^(٤٨)، في عهد الملكة حتشبسوت، وسجل ذلك على جدران معبد الدير، كما جلبت معها أشجاراً كثيرة لزراعتها إلا أنها لم تفلح في الجو الجاف^(٤٩). واستعمله العبرانيون في الدهن المقدس فضلاً عن استعماله لعلاج بعض الأمراض^(٥٠) واستعمله المصريون في الطقوس الدينية، وفي التحنيط، إذ يملأ تجاويف المومياء بخليط من المر وخيار شنيار^(٥١)، ومن فوائده الطبية:

- يلزق الشج في الرأس.
- يقتل الديدان ويخرجها.
- يفيد لعلاج السعال المزمن، ولا يحدث في قصبه الرئة خشونة.
- من ادوية الفتق، ويلين فم الرحم ويفتحه، ويستعمل مع عصارة السذاب عند الطمث ويخرج الجنين بسرعة.
- يشد الأسنان واللثة بالمضمضة.
- ينفع الجنب والصدر والإسهال وفرجة الأمعاء.
- يمنع تساقط الشعر بعد خلطه بالأذن والخمر.
- يجفف البلغم وينقي أعضاء البطن ويفتح السدد^(٥٢).

ج- الصبر:

ويعرف ايضا بالصبارة^(٥٣)، وهو نبات زنبقي يستخرج من أوراقه اللحمية سائل صمغي مر الطعم، وهو ينمو في كثير من الأقطار الآسيوية والأفريقية^(٥٤)، وأجود أنواعه الصبر السقطري الذي ينبت في جزيرة سقطرة، ويكون احمر اللون ملمع بصفرة^(٥٥)، وتكون طريقة استخراجه بأن تقطع أوراقه اللحمية إلى قطع صغيرة وتترك فوق إناء بحيث يسيل السائل الصمغي داخل الإناء، ثم يوضع على نار ويحرك السائل بعصا حتى يصبح كالعصيدة، ثم يترك حتى يسخن في الشمس^(٥٦).

ولما كانت جزيرة سقطرة تابعة للملك الحضرمي آنذاك، أصبح الصبر تحت سلطة حضرموت. ويصدر مع اللبان والمر إلى ميناء قنا^(٥٧)، لذلك أراد الاسكندر المقدوني بإشارة من أستاذه (أرسطو) السيطرة على جزيرة سقطرة وإجلاء سكانها عنها، وإسكان طائفة من اليونانيين بدلا منهم^(٥٨)، وللصبر عظيم الفائدة في استخراج العطور كما انه له فوائد طبية فهو انفع الادوية للمعدة، ويلصق التواسير الغائرة ويدمل القروح العسيرة الاندمال، ولاسيما في الدبر والذكر، وينفع في القرحة الحادثة في هذه المواضع اذا خلط بالماء وطلّي به. ولا يزال للمر والصبر شيء من القدسية في أنحاء كثيرة من اليمن إلى الآن، فعلى مهد الوليد تعلق الأم قطعة صغيرة صلبة هرمية الشكل مصنوعة من خليط من المر والصبر والحبة السوداء لحماية الطفل من الجن والأرواح الشريرة، وفي المدة التي تظل فيها جمجمة الطفل رخوة تذيب الأم بين حين وآخر شيئا من القطعة في الماء وتلطخ بها الجمجمة، كما تجرع الطفل لبناً تذيب فيه شيء منها. وفي الوقت الحاضر يغرس الصبر على قبور الموتى، وهي عادة لها جذورها التي تمتد إلى أيام قدسية الصبر، كما نقل المهاجرون اليمنيون هذه العادة إلى مهاجرهم ففي جزر القمر نجد المقابر مغطاة بنبات الصبر^(٥٩).

د- دم الأخوين:

وهي شجرة سقطرية ارتفاعها من ستة إلى تسعة أمتار، وتشتهر بمننتجها الراتنجي، ولا توجد في غير سقطرة^(٦٠)، وتسمى: دم التنين، دم التيس، دم الثعبان، الشبان والايديع، ويكون صمغها احمر لزجاً يتجمد على الشجرة مكوناً قصوصاً حمراء داكنة هشة، ويسحق الأهالي دم الأخوين لتلوين الأواني الفخارية^(٦١)، وله فوائد طبية منها:

- يغيد في اندمال الجرح بالسيف ونحوه، ويقطع النزيف.

- شديد القبض، وينفع في سجع الأمعاء ويقوي المعدة والكبد^(٦٢).

وقد أثر حول دم الأخوين أسطورة الصراع بين الخير والشر، من خلال صراع الفيل والتنين، وإن الدم الذي أريق في القتال هم دم الأخوين^(٦٣).

وفضلاً عن ذلك كانت اليمن تصدر سلعاً أخرى بعضها خام وبعضها مصنع منها: الأحجار الكريمة والمنسوجات والجلود والعنبر والملح والخمور وغيرها، كما تستورد بضائع مختلفة من الدول الأخرى، إما للاستهلاك المحلي أو للتجارة بها بوصفها وسيطاً تجارياً للربح والفائدة المالية، فقد كانت تستورد من القمح والنبذ والملابس والنحاس عبر ميناء قنا^(٦٤)، وتستورد من أفريقيا الذهب الذي يتجمع في اكسوم بعد جلبه من أرض سامو^(٦٥)، والعاج وجلود الفيلة والملاذن من (بربرة) جنوبي الصومال^(٦٦)، ومن جنوب العراق عن طريق مينائه أومانا والأبله (ابولوغوس) كان يصل إلى اليمن الأرجوان والخمر وكميات كبيرة من التمور والذهب والرقيق وبعض المنسوجات العراقية^(٦٧)، وتستورد من الهند أنواعاً من البهارات والطيوب مثل الكافور والمسك والصندل والعنبر والعود الهندي والسلخه وهي قشرة شجرة القرقة وتنبت في جزيرة سيلان بصورة خاصة، ويستعمل قشرها أو دهنها الحاصل من الثمر في صناعة العطور وهي من السلع الثمينة، ويعتقد بعضهم أن القرقة ضرب من (الدارصيني) والمعروف منه (قرقة القرنفل)^(٦٨)، التي تستعمل في تجهيز الطعام بوصفها عقاراً طبياً،

ويدخل في صناعة العطور المختلفة^(٦٩)، ويستورد من الهند أيضا القرنفل الذي يستفاد منه في الطب والعلاج والأكل^(٧٠)، كما تستورد السيوف والأحجار الكريمة مثل الماس والدر والبلور والسنجاج الذي يعالج به الجواهر والأخشاب مثل الساج والساسم والقنا والخيزران والحيوانات والطيور مثل: الفيل والطاووس والجاموس، والمعادن مثل: الاتك والألوان والأصباغ مثل: القرمز والنيلج وبعض المصنوعات الأخرى^(٧١)، كما استوردوا الفلفل من بلاد المليبار على ساحل الهند الغربي، وكان العرب يسمونه (بلاد الفلفل)، وكان الفلفل نوعين: اسود وهو المشهور، وابيض وهو نادر الوجود واغلى ثمنًا^(٧٢).

أما السلع المتداولة في التجارة الداخلية، فلم تزل غير معروفة على الرغم من أهميتها الاقتصادية والاجتماعية، غير انه يمكننا ان نتصور المواد التي يمكن أن تورد للأسواق مثل المواد الزراعية والمواشي والفخارات والبضائع المعدنية والملح وأعشاب الأدوية وحيوانات الأكل والنقل والأقمشة والأسلحة^(٧٣).

٢- وسائل النقل:

ترتبط التجارة البرية بطرقها ووسائل نقلها، ومن الوسائل المستعملة الحيوانات ومنها:

أ- الحمير والبغال:

كان الحمار المطية السائدة عند العرب قبل الجمال والخيول^(٧٤)، وقد عرفه الجزيريون (الساميون) وسيلة للنقل منذ عهود موغلة في القدم، فقد ظهر في العراق القديم على سبيل المثال مع بداية تاريخهم، بل أنهم حين عرفوا الجمال أسموه (حمار البحر) بالاكديّة (anshe- a- ab- ba) مقابل الاسم الذي أطلقوه على الحصان (حمار الجبل) (anshe- kur- ra)^(٧٥)، وهذا دليل على ان معرفتهم بالحمار كانت أقدم بكثير من حيوانات النقل الأخرى^(٧٦)، كما ان ورود لفظة الحمار في النقوش اليمنية القديمة يدل على انه كان حيوانا معروفا لديهم ومنتشرا ومستخدمًا منذ زمن طويل يصل إلى (١٣٠٠ - ١٠٠٠ ق.م)^(٧٧)، إذ استبدل الحمار بالجمال بوصفه وسيلة نقل معتمدة في التجارة^(٧٨)، لان الحمار غير مؤهل لقطع المسافات البعيدة وتحمل العطش زمنا طويلا ولاسيما في رمال البادية، ومن ثم فان استخدامه لابد ان يكون محدودا وقاصرا على الحضر واماكن الاستقرار بوصفه وسيلة لركوب العامة، لذا جعل في مرتبة ادنى من مرتبة الجمال كما يظهر في الشعر الجاهلي^(٧٩).

وأصبح إلى جنب الحمار دابة أخرى هي البغل وسيلة للركوب ولنقل الاحمال الثقيلة ولاسيما في المناطق الجبلية في اليمن، التي لا يمكن للجمال ان يسير فيها او يتسلق، ولاهمية البغال عند السكان فإنهم كانوا يقدمون النذور للاله (ذو سموي) لحفظ بغالهم كما نجد في بعض النقوش^(٨٠).

ب- الإبل:

افترن العرب بالإبل في الكتابات الأثرية في العراق القديم^(٨١)، ومصر القديمة^(٨٢) وبلاد الشام^(٨٣)، والفرس^(٨٤)، ويتعذر علينا ان نصادف نصا آشوريا يتحدث عن العرب دون ان يلجأ إلى الإبل، ويعتقد أن أول من استأنس الجمال هم العرب في شبه الجزيرة العربية^(٨٥) ولاسيما أهل اليمن^(٨٦)، وكان ذلك في النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد^(٨٧)، وكان قبل ذلك

يستخدم فقط مصدرا للحوم عن طريق الصيد، واستند في ذلك الى الرسوم الصخرية لدى الرعاة والصيادين، وفي مناظر الصيد، اذ نجد الجمل حيواناً برياً فضلاً عن النعامة والأسد والحمار الوحشي^(٨٨).

وقد عد آنذاك استخدام الجمل بعد تدجينه ثورة كبيرة في عالم النقل التجاري، واستمر ذلك حتى بعد الحصان واستخدام العربية، لكن قدوم السيارة في العصر الحديث أدى إلى انحصار استخدام الجمل في مناطق معينة، فهو حيوان مؤهل لحمل ما يقارب ربع طن^(٨٩)، ويقطع به ما يقارب ستين ميلاً في اليوم عبر الصحراء، ويستطيع أن يسافر عشرين يوماً دون ماء في درجات حرارة عالية، وفضلاً عن خدماته فهو حيوان صبور سهل الانقياد قليل التكاليف وطعامه ما تعلقه سائر البهائم، بل هو يعلف ويحث الخطى في سيره دون أن يؤخر أصحابه، وأقدامه العريضة تسهل مشيه في الرمال، وهو يتحكم في تقليل فتحات الأنف، ويحمي عيونه بصفيين من الأهداب عند تعرضه لعاصفة شديدة^(٩٠).

لذا حرص العرب على اقتنائه والعناية به واستخدامه في نقل تجارتهم وأحمالهم، حتى أصبح عدد الجمال التي يمتلكها الفرد مقياساً لثروته وغناه، بل أخذ الجمل يقوم مقام النقود في التبادل المالي وفي دفع مهر الفتيات والديات^(٩١)، ويتبين لنا مدى أهمية الجمل عند العرب من خلال الأسماء والصفات التي وردت في معاجم اللغة العربية والتي تقدر بنحو ألف لفظة في مختلف أنواعه وأحجامه وأشكاله ومراحل نموه، ولا عدد لا ينافس فيه إلا السيف^(٩٢).

والجمال نوعان ذو سنام واحد وذو سنامين، والجمل العربي بسنام واحد، وهو على نوعين: جمال العدو (الهجان) أو الذلول، وجمال الأحمال (البعير)^(٩٣). ومن خلال الرسوم والمنحوتات الأثرية نجد الجمل وقد كان يركب في أول الأمر خلف سنامه، وهي طريقة بدائية جعل من حركة الجمل بطيئة، وفي مرحلة لاحقة ربما في مطلع الألف الأول أصبح الركب على السنام أو مقدمته المعهودة اليوم، مما يؤدي إلى استقرار الراكب، وهذا أدى إلى زيادة سرعة الجمل مما فتح أمامه باب الانتشار بين السكان على نطاق واسع^(٩٤) ولاسيما بعد استحداث سرج صلب له^(٩٥).

ويطلق على الجمل في النقوش الشمالية [هابل] أي (ابل)^(٩٦)، وفي النقوش العربي الجنوبية [ابل] وجمعها [ابل] على وزن فعال^(٩٧)، ونفهم من أحد النقوش^(٩٨) أن الناس كانوا ينذرون الإبل إلى الإله (ذو سمي)، كما عثر في المعابد على تماثيل لوجوه الجمال كانت تقدم قربابين للآلهة^(٩٩).

ولأهمية الإبل كانت الدولة تأخذ الخفارة بها، وهذا واضح في نقش النصر، وكذلك في عهد الشرح يحضب وأخيه يازل بين، إذ أخذوا الخفارة من كندة^(١٠٠)، أما في نقش النصر^(١٠١) فإن الملك (كرب ال وتر) فرض على قبيلة (دولة) أمير [امرم] ضريبة من الجمال عددها نحو (٢٠٠٠٠) رأس، فضلاً عن البقر والحمير والضأن، والمعروف عن قبيلة أمير أنها تعنى بتربية الجمال، وتشتغل بالتجارة، بل وتزود الدول التجارية بالجمال التي تستعمل في القوافل التجارية^(١٠٢)، ومما يوضح اهتمام أمير^(١٠٣) بالجمال ما أشارت إليه النقوش لأسماء سلالات لها، ففي أحد النقوش^(١٠٤) يأتي ذكر لسلالة من الجمال باسم [ودعن]، ومن المحتمل، كما يقول الدكتور البكر^(١٠٥)، أن لفظة [رحيب] يقصد بها اسم السلالة المعروفة بالإبل الأرحبية، وهي نسبة إلى بني أرحب من همدان، وتعد من نجانب الإبل الكريمة، وقد ذكرها (الهمداني)^(١٠٦) بأنها من كرام الإبل، كما أشار إلى سلالات أخرى منها العيدية نسبة إلى قبيلة العيد، وهم من بني مهرة والصدفية والجرمية والداعرية، وتنسب إلى داعر من بلحادث والمجيدية، ومنها الإبل المهرية المعتبرة، وهناك سلالات أخرى منها السكسية^(١٠٧) والجرشة نسبة إلى (جرش)^(١٠٨) و(زبيت) كما جاء في النقوش. ومن إسهامات العرب يذكر أن المهاجرين اليمنيين

ادخلوا الى افريقية عن طريق الحبشة بعض الحيوانات الأليفة ومنها الجمل^(١١٩)، الذي أصبح في طليعة حيوانات شبه جزيرة العرب من حيث الفائدة والشهرة^(١٢٠).

ج- الخيول:

على الرغم من اقتران الخيول الجيدة بالعرب، إلا أنها من الحيوانات الدخيلة عليهم، إذ ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد^(١٢١)، في الجهات الشمالية الغربية من شبه جزيرة العرب، وليس ذلك كما يعتقد البعض^(١٢٢) معتمدين في ذلك على الكاتب الكلاسيكي (سترابو)^(١٢٣) الذي أنكر وجود الخيول في عهده (بداية القرن الأول الميلادي)، وقد ظهرت الخيول في الزمن نفسه الذي ظهرت فيه عند القبائل الآرية في آسيا الوسطى^(١٢٤).

ولابد أن استئناس الحصان كان بادنا لغرض النقل والركوب، ثم بعد ذلك تعددت أغراضه ومنها إن امتلاكه يعد مظهر فخر وزينة فضلا عن استخدامه في الصيد^(١٢٥)، وعلى الرغم من أن ظهور الخيل قلل من الاعتماد الكامل على الإبل لسرعته، فإنه أثر في الحياة السياسية والعسكرية لسرعته في الهجوم القتالي والانسحاب^(١٢٦).

أما في اليمن، فيعتقد أن ظهور الحصان كان فيه متأخرا^(١٢٧) اعتمادا على رسوم لراكبي الجياد تعود إلى العصر الحميري (القرن الثالث الميلادي)^(١٢٨)، بينما حدده (ريكمائز)^(١٢٩) بالقرن الثاني الميلادي، ويعتقد (فرانس التهامي)^(١٣٠) أن تقرير ظهور الخيل في جنوب شبه الجزيرة محتاج إلى بحث وتدقيق، وهذا رأي قريب جداً إلى الصواب، ونحن ننتظر ما تجود به أرض اليمن من أثار وكتابات تجلو الحقيقة في كثير من مفاصل الحضارة اليمنية القديمة.

أطلق على الخيل في النقوش لفظة [جواد] وكذلك [فرس] وجمعها [افرس]^(١٣١)، كما عثر على رسوم ومخريشات له على الجدران والألواح، كما اتخذ رمزاً للالهة (الشمس) فهو حيوان الشمس المقدس^(١٣٢)، وأقدم نقش يشير إلى استعمال الخيل عند اليمنيين يعود إلى عهد الملك السبئي كرب ال وتريهان ايم (١٨٠ - ١٦٠ ق.م)^(١٣٣) وهناك نقوش أخرى تشير إلى استيلاء سبأ على خيول وجمال حضرموت^(١٣٤). وهناك من يعتقد أن المهاجرين اليمنيين ادخلوا إلى الحبشة الحصان^(١٣٥)، وفي عهد (ماركوبولو) كانت عدن تصدر الخيول العربية إلى الهند، وتعود عليها بأرباح طائلة، لأن الخيول غالية الثمن جدا في الهند^(١٣٦)، وهذا يدل على اهتمام أهل اليمن بالخيول منذ عهد غير قصير. ومن نتائج هذا الاهتمام أن العرب أخذوا يصدرونه إلى الخارج. ومن ذلك يمكن الافتراض أن ظهور الخيول في اليمن كان ضمن الزمن الذي ظهرت فيه في شمالي الجزيرة العربية إن لم يكن بعدها بقليل.

٣- الطرق التجارية

إن الدارس للطرق التجارية يلاقي صعوبة في تحديد المناطق والمحطات التي يمر بها، بسبب التغيرات الحاصلة في هذه الطرق تبعاً للحركة التجارية وتأثرها بالعوامل السياسية والطبيعية، لذا لا يمكننا أن نصف طريقاً خاصاً بدقة لمدة زمنية معينة، إلا أنه يمكن أن نتتبع الهيكلية العامة للطريق. ولكي تتوضح الصورة أكثر فإننا نذكر أسماء مدن أو محطات لم تكن معاصرة بعضها للبعض الآخر، أو أنها ظهرت خارج نطاق زمن دراستنا، ولكن ما الحل ونحن لا نعرف الاسم المعاصر والإشارة التي لا يمكن نسيانها وهي أن هذه الطرق استمرت حتى وقت قريب. وكان يمر في اليمن طريقان: بري وبحري:

أ- الطرق البرية ومحطاتها التجارية:

وهو الذي ينطلق من حضرموت جنوباً إلى سواحل البحر المتوسط شمالاً، ويرتبط به عدد من الطرق الأخرى فهو الطريق التجاري الرئيس الذي يسمى (طريق البخور)^(١٣٧)، أو (طريق اللبان) لأن اللبان يشكل أهم وأثمن السلع التجارية وأخفها التي تنقل عبره.

يبدأ طريق (اللبان) من السواحل الجنوبية الوسطى لـ(ظفار) حيث ارض إنتاج اللبان إلى (شبو) عاصمة حضرموت القديمة، التي هي المركز التجاري لتجمع اللبان، وكان يطلق على ملكها (ملك بلاد اللبان)^(١٢٨)، وهنا يتوحد مع الطريق المهم القادم من ميناء قنا (بئر علي)، وقد تابع ودرس هذا الطريق كل من (قريباً زلفتش وبتروفسكي) في سنة (١٩٨٧م)^(١٢٩) وقال انه يبدأ من ميناء قنا فميفة ثم بعد ذلك وادي عماقين فمدينة بربرة وينتهي عند شبوة، ومن شبوة وتحت مراقبة مشتركة يمر بمدن مختلفة تقع جنوب وغرب مفازة صيهده (الربع الخالي) وكانت هذه المدن تأخذ الضرائب والمكوس على البضائع المارة بها^(١٣٠).

ويخرج الطريق من شبوة فيتجه إلى الغرب، اما مباشرة إلى الجوف فيتجنب المدن الأخرى ليصل إلى تمنع (هجر كحلان الحديثة) عاصمة القنانيين^(١٣١)، حيث يلتقي مع الطريق القادم من عدن ويمر بوادي ميفة ووادي خبان ووادي مرخة ثم مدينة تمنع. ويبدو ان اتفاقاً تجارياً ما كان قائماً في أواسط القرن الثاني الميلادي (وربما كان قبل ذلك التاريخ واستمر بعده) بين اثنين من هذه الدول الثلاث في الأقل وهما: سبا وحضرموت وقبتان تتجمع بمقتضاه احتمال الطيوب في تمنع، ولعل التضاريس الجغرافية والمصالح التجارية هي التي اقتضت هذا الاتفاق^(١٣٢).

ومن تمنع يستمر طريق اللبان إلى الشمال مخترباً الحدود الشمالية لمنطقة سبا أو يمر بعاصمة سبا (مأرب)^(١٣٣) بعد مدينة (حريب) ولاسيما إذا كان طريق عدن ينتهي عند مأرب، وليس تمنع حيث يمر عبر حوافي الجبال الشرقية المواجهة لرمال صيهده (الربع الخالي) ماراً عبر منطقة الودر ثم البيضاء فوادي بيحان والمبلقة التي تقع غرب هجر حميد ثم حريب بعدها يصل مأرب دون المرور بوادي الجوبة^(١٣٤)، وتقع مأرب في وادي سبا على مشارف الصحراء وتبعد ٨٠ ميلاً إلى الشرق من صنعاء.

ويتجه طريق اللبان بعد ذلك من مأرب أو من شمال سبا إلى نجران عبر الجوف حيث يمر بعاصمة المعينيين (قرناو)، وقد اشار المؤرخ الروماني (بلييني)^(١٣٥) إلى أن الطريق البري يخترق ارض معين عبر طريق واحد ضيق، وهم يستعملونه أكثر من غيرهم، حتى ان (المر) يعرف بالمعيني نسبة لهم، او يتخذ الطريق اتجاهها آخر عبر سلسلة من موارد المياه حيث تقع الوديان المنحدرة من سلسلة التلال الشرقية الواقعة بين المناطق المرتفعة ورمال الصحراء، وفي نحو منتصف الطريق هذا يلتقي طريق مؤقت آخر من طرق القوافل في الناحية الجنوبية الشرقية، ويأتي من حضرموت ماراً عبر العبر ثم يتجه نحو المحطة التجارية الكبرى (نجران)^(١٣٦)، ويبدو من وصف (سترابو)^(١٣٧) لحملة اليوس جاليوس سنة (٢٤ ق.م) ان طريق مأرب- نجران يمر بمثل (اثرولا) ثم (اسكا) ثم نجران.

ومع بداية العهد الحميري (ملوك سبا وذو ريدان) في سنة (١١٥ - ١٠٩ ق.م) أخذت الطرق التجارية الداخلية تتغير شيئاً فشيئاً حتى أصبح بانتشار النصرانية في حوض البحر المتوسط منذ القرن الرابع الميلادي يمتد من عدن إلى ظفار (عاصمة الحميريين على ساحل البحر الأحمر)^(١٣٨) وليس ظفار الأخرى التي تشتهر بإنتاج اللبان وتقع في أقصى الشرق من حضرموت وقريبة على ساحل البحر العربي) فصنعاء وينتهي عند (نجران) أيضاً وقد عرف بعضه بدرب اسعد الكامل نسبة إلى الملك الحميري أب كرب اسعد (٣٧٨ - ٤١٥ م) وهو الطريق البري عبر المرتفعات الذي حل محله الطريق التجاري الشرقي، ويتصل هذا الطريق بالبحر الأحمر عن طريق ميناء (مخا) موزع عند مدينة السوا^(١٣٩) وهي حاضرة مهمة على طريق التجارة بين سواحل البحر والمناطق الجبلية^(١٤٠).

وتعد (نجران) من أهم مدن تجارة المرور (الترانزيت) في شبه الجزيرة العربية، وقد سادت فيها علاقات مالية واسعة أساسها التبادل التجاري والتعامل النقدي والربا، مما اسهم في نموها بصورة ملحوظة^(١٤١)، وهي المحطة التجارية التي تتجمع فيها كل الطرق التجارية

الداخلية اليمنية ومنها تنطلق الطرق الخارجية التي سلكها التجار اليمنيون بعد أن سيطروا على عدد من المحطات منها قرية (ذات الكهل: الفاو) في وادي الدواسر على الطريق بين نجران والجرحاء (العقير أو القطيف في الوقت الحاضر تقع على الخليج العربي)^(١٤٢) وديدان (العلا وتقع شمالي الحجاز) على الطريق بين نجران وغزة، وهذه الطرق من أهم الطرق التجارية الخارجية التي استعملها أهل اليمن.

الطريق الأول يتجه إلى الشمال الشرقي محاذياً لوادي الدواسر ويمر بقرية (الفاو) التي عثر فيها على آثار سوق تجاري كامل يضم دكاكين ومخازن تجارية، وأماكن لمبيت التجار، ويعتقد أنه سوق المشقر الذي وصفته المصادر العربية^(١٤٣)، ومن قرية يتجه إلى الأفلاج فاليمامة، أو عن طريق واحة يبرين^(١٤٤) (جبرين) ثم واحة هجر (الهفوف). ويقدر طول الطريق من نجران إلى هجر نحو ألف كيلومتر^(١٤٥) فجرحاء^(١٤٦) التي عثر فيها على كتابات جنوبية قديمة^(١٤٧)، ويعتقد أن البابليين قاموا بتأسيسها ودعمها^(١٤٨) ومن الجرحاء ينقسم الطريق إما باتجاه شمال اليمامة عند موقع الرياض في الوقت الحاضر تقريباً، ثم يتجه إلى الشمال الغربي موازياً لجبال طويق، بعدها يأخذ غرباً إلى (بريدة) ومنها إلى حائل فتيمة، ثم يلتقي مع طريق اللبان الرئيس عند تبوك^(١٤٩)، ومن الجرحاء بحراً إلى موانئ جنوب العراق^(١٥٠)، أو برا إلى الأبله، ومن الأبله ينقسم الطريق قسمين محاذيين لنهري دجلة والفرات، فطريق الفرات يمر بالولجة ثم الحيرة وهيت (توتل) حتى يصل إلى ماري (قرب البو كمال) ويستمر غرباً إلى تدمر، ومن تدمر يميل ميلاً طفيفاً إلى الشمال الغربي إلى حمص، ومن هناك يتفرع إلى فروع كثيرة تصل بين حمص من جهة والموانئ الفينيقية ودمشق وفلسطين من جهة أخرى^(١٥١)، أما طريق دجلة فيمر بارض مملكة ميسان العربية ثم إلى طيسفون (المدان) فالحضر ثم إلى تدمر.

وثمة طريق آخر يربط الجرحاء باليمن ليس عن طريق نجران بل عن طريق ظفار شرقي حضرموت ماراً بعمان ومدن ساحل الخليج العربي شرقي شبه الجزيرة العربية متجنباً الجهات الشرقية من مفازة صيهده (الربع الخالي)^(١٥٢) ولا بد من أن يمر بسوق دبا (ربما دبي في الوقت الحاضر) قبل أن يصل الجرحاء التي تقول فيها (اليزابيث مونرو) أنها سوق برية وبحرية وهي (العقير) جنوبي الظهران في الوقت الحاضر أو تحت انقاض (تاج) وهي وراء يبرين^(١٥٣).

أما الطريق الثاني فهو الطريق الرئيس (طريق اللبان) في تجارة العرب القديمة الذي يبدأ من نجران إلى ميناء غزة شمالاً، ويعتقد (سترابو)^(١٥٤) أنه الجزء الواقع بين جنوب شبه الجزيرة (ربما تمنع) إلى ايلة (العقبة) في الشمال يقع في سبعين يوماً، ويرى (بلييني)^(١٥٥) أن رحلة القوافل من تمنع إلى غزة كانت مقسمة خمسة وستين شوطاً أي (٦٥ مرحلة) والمرحلة تعادل نحو (٧-٨ فراسخ بكتب البلدانين العرب) أي أن المرحلة (الشوط) تعادل يوماً فالمسافة من تمنع إلى غزة (٦٥) يوماً.

وينطلق هذا الطريق من نجران شمالاً على أطراف جبال تهامة موازياً للبحر الأحمر، ويسمى الجزء الأول منه الذي بين نجران ومكة (درب أصحاب الفيل) في نهاية القرن السادس الميلادي، وكانت تتولى الخدمة فيه قبيلة كنانة^(١٥٦) ويمر هذا الطريق بتثليث وبيشة وتبالة أو يقترب من مكة حتى يشارف ساحل البحر الأحمر^(١٥٧) ثم يستمر الطريق شمالاً إلى واحات الحجاز ولاسيما يثرب وديدان (العلا) ثم إلى الشمال من ديدان مسافة (١٥ كم) حيث مدينة الحجر (مدائن صالح) ثم إلى مدين (مغاور شعيب في الوقت الحاضر)، ولا تزال الآثار التي تدل على ثروة هذه المدن الثلاث باقية إلى الآن، وكان يقيم في كل محطة تجارية من هذه المدن جالية من عرب الجنوب^(١٥٨). ثم الحوراء (القرية البيضاء=لويكة كومة) التي تقع على ساحل البحر الأحمر، بعدها إيلات (إيلة=العقبة)^(١٥٩) وهنا يتفرع إلى طريقين الأول إلى

العريش والطرف الشمالي لـ(سيناء) ثم الفرما بعد ذلك إلى مدن مصر ومنها الإسكندرية^(١١٠) والثاني إلى البتراء (سلع) عاصمة دولة الأنباط ومنها يتفرع إلى فرعين: أحدهما إلى بصرى فتدمر (palmyra) في الشمال والآخر يتجه إلى الغرب مع ميل طفيف إلى الشمال الغربي حتى يصل إلى ميناء غزة ورينو كولر (rhinokoloura) على الساحل الفلسطيني وقد أزيد على هذين الفرعين فرع ثالث في عهد الإمبراطور تراجان (Trajanus) ليصل بين ايلة (ايلات=العقبة) وتدمر ثم مدينة شقة في سنة (١١٠-١١١م) مارا بالبتراء (السلع) واريوبولس (Areopolis) وهي ربة عمون، وفيلادلفيا (Philadelpha) وهي عمان، وبصرى (Bostra) ثم دمشق ومنها إلى تدمر على نهر الفرات وبذلك حلت بصرى محل البتراء التي أخذت بالأفول بعد سنة (١٠٥-١٠٦)^(١١١) وقد لاقى الطريق من ايلات (أيله) إلى تدمر عناية خاصة في عهد الإمبراطور تراجان والأباطرة الذين جاؤوا من بعده، حيث وضع الأعمدة التي تدل على عدد الأميال^(١١٢) كما أقام مراكز حراسة ومراقبة لحماية القوافل التجارية المارة في هذا الطريق^(١١٣).

٢- الطرق البحرية والموانئ:

لم نعر في المصادر والمراجع على رسم صورة واضحة وكاملة للطرق البحرية، ومن خلال مجموعة من الأفكار التي تجمعت لدينا يمكن ان نفترض صورة عامة للطرق البحرية المرتبطة باليمن.

أطلق على البحر في نقوش أهل اليمن اللفظة نفسها التي نطلقها عليه فيقولون [بحرم] أي البحر^(١١٤) وورد في نقش آخر (وكل الت ذبحرم وبيسم) ومعناه الحرفي (وكل آلهة البحر واليابسة) وكذلك في نقوش أخرى^(١١٥).

ولليمن سواحل طويلة تحيط به من جهة الجنوب والغرب، وجاء ذلك نتيجة لموقعها على البحر الأحمر والبحر العربي الذي هو امتداد للمحيط الهندي، وقد استغل سكان اليمن سواحل البحر فاستقادوا من ثرواته وتعاملوا مع السفن واشتغلوا في ركوب البحر. ويرتبط مع موانئ اليمن أكثر من طريق منه الذي ينطلق من ميناء (قنا) و(عدن) باتجاه باب المندب ثم تسير السفن في البحر الأحمر وقد ترسو في بعض الموانئ الموجودة على طول الساحل الشرقي وقد تنتهي في خليج ايلات (العقبة) حيث ميناء (ايلات) فتفرغ الحمولات الخاصة ببلاد الشام وفلسطين لتنتقل عن طريق البر أو تصل إلى خليج السويس حيث تفرغ أو تشحن السلع والبضائع المصرية ويمتاز هذا الطريق بكثرة الشعب البركانية الطبيعية التي تؤثر في سير السفن وقد بدأت الملاحة في البحر الأحمر في وقت مبكر على أيدي الفراعنة الذين حفروا قناة تربط نهر النيل بالبحر الأحمر^(١١٦).

وهناك طريق بحري آخر ينطلق من ميناء (مخا) أو (عدن) إلى ميناء (ادوليس) على الساحل الشرقي لأفريقية أو تأخذ السفن سيرها إلى السواحل الإفريقية الأخرى وعندما تكون متجه إلى السواحل البعيدة يتطلب المرور بجزيرة (سقطرة) للراحة والتزود بالحاجات الضرورية.

أما الطريق الرئيس المهم والذي يربط الهند باليمن والخليج العربي فتنتقل فيه السفن من ميناء عدن أو ميناء قنا (كانا) إلى جهة الشرق بمحاذاة الساحل العربي وعند جنوبه الخليج العربي (قرب مضيق هرمز) تتجه السفن إلى السواحل الهندية أو تدخل الخليج العربي باتجاه الجرهاء أو موانئ العراق الجنوبية حيث تفرغ حمولتها أو تشحن بالبضائع والسلع العراقية. وتعد اليمن نهاية الطريق البحري الجنوبي الآتي من الهند إلى الغرب بينما كان الخليج العربي نهاية الطريق البحري الشمالية من الهند وهو طريق أقصر وأقل تكلفة ولكن نشاط أي من الطريقين يعتمد على الاستقرار والأمن السياسي في نهايته أي في وادي الرافدين واليمن^(١١٧). وهذه الطرق هي التي جعلت من أهل اليمن ان يؤثروا تأثيراً مهماً في التجارة

الدولية بوصفهم مساهمين فيها أو وسطاء للتبادل التجاري بين الهند وإفريقية من ناحية وبلاد الرافدين والإمبراطورية الرومانية من ناحية أخرى^(١٦٨).

وتتطلب وجود الطرق البحرية إلى وجود عدد من الموانئ والمراسي لرسوا السفن وعلى اثر ذلك ظهرت مجموعة من الموانئ اليمنية التي لاقت شهرة واسعة وأثرت تأثيرا مهما في الحياة الاقتصادية المحلية والعالمية ومن أهم هذه الموانئ هي:

أ- ميناء مخا(موزع):

ترد لفظة(مخا) في النقوش القديمة بـ[مخن] وذكر في المصادر العربية بأنه موضع بين زبيد وعدن بساحل البحر وهو مقصود، فهو مدينة وسوق وميناء اليمن القديم على ساحل البحر الأحمر ويبعد من تعز(١٨ كم)^(١٦٩) ويسمى في المصادر الكلاسيكية^(١٧٠) موزع: موزا(Maza) ووصفه سكرت(Schott) عندما زاره في أوائل النصف الثاني للقرن الأول الميلادي، مما يؤكد ازدهاره تجاريا منذ القدم حيث عثر على مقبره منه على نقش رمز (RY 598) وقدر زمن كتابته بنحو سنة (٣٠-٢٥٠ ق.م)^(١٧١).

وميناء ميخا كان الميناء المفضل لرسو السفن اليونانية والرومانية وقد وصفه صاحب كتاب(الطواف)^(١٧٢) بأنه مدينة وسوق بحسب القانون وهو مكان مزدهم بأصحاب السفن من العرب والملاحين ويعمل الناس كثيرا في أمور التجارة وكانوا يتاجرون مع الساحل الإفريقي وبيعثون بسفنهم الخاصة الى هناك و(على مسافه منه تقوم مدينة ساوا (سوا) وكانت تابعة الى الملك الحميري كرب الـ(Charibael) ملك ظفار (sapphar) والسلع التي تصل إليه تتألف من الأقمشة الأرجوانية الناعمة منها والخشنه والثياب العادي والمطرز والمذهب والزعفران ونبات السعدى الحلو وقماش الموسيلين والبرود والحرامات بعضها عادي وبعضها مصنوع على الطريقة المحلية والاشوشة المتنوعة الألوان والدهونات المعطرة بكميات معتدلة والخمر والقمح، ليس كثيرا، ذلك لأن البلاد تنتج قليلا من القمح وكميات كبيرة من الخمر، وتهدى الى الملك الخيول والبغال القوية والوانى المصنوعة من الذهب ومن الفضة الصقلية والأقمشة الرفيعة الحياكة والوانى النحاسية، ومن المكان نفسه تصدر الأشياء التي تنتجها البلاد من المر الجيد والمرمر والأشياء الأخرى).

وذكر (المخا) في حملات الملك ذو نواس على الأحباش في منطقة قبيلة [الاشاعرة]^(١٧٣)

كما اشتهر ميناء المخا في العصور الحديثة حيث كان يصدر البن المخاوي الشهير لاسيما في القرنين السابع عشر والثامن عشر^(١٧٤) وقد طمر الميناء في الوقت الحاضر بعد ان خربته مدافع الإنكليز والإيطاليين في اثناء الحرب العالمية الأولى وبإمكان المرء ان يشاهد شيئا من أنقاضه على مقربة من المخا الحديثة^(١٧٥).

ب- ميناء قنا :

وهو ميناء حضرموت الرئيس والأكبر موانئها ويقع على ساحل البحر العربي(المحيط الهندي وشيدت على أنقاضه مستوطنة حديثة اسمها(بنر علي) ويوجد فيها (حصن الغراب) وهو حصن مدينة قنا الذي ما تزال اثار مخازن الماء القديمة باقية فيه على شكل صهاريج وقد جاء ذكره في النقوش المسندية ويغلب الظن انه ميناء (كنه) الذي ذكر مع عدن في التوراة^(١٧٦) كما جاء ذكره في المصادر الكلاسيكية^(١٧٧) سوفا ومدينة (كانا) وانه من ارض الملك اليازوس (eleazaz) أي (الزليط) ملك بلاد البان (ملك حضرموت) وتقع قبالة جزيرتان قاحلتان تسمى احدهما جزيرة الطيور(ogneun) والآخرى جزيرة القبة ويعتقد ان الجزيرة الأولى هي جزيرة (سيخا في الوقت الحاضر) والثانية جزيرة (براقه)^(١٧٨) والى الداخل من قنا (كانا) تقع العاصمة (شبنأ) أي (شبو) حيث يقيم الملك وكان كل ما ينتج من البخور في البلاد يحمل الى(قنا) على الجمال حيث يخزن ثم ينتقل على أطواف مشدودة بالقرب الجلدية المملوءة على طريق أهل البلاد في القوارب وكانت له علاقات تجارية في موانئ أخرى بعيدة منها: بارىغازا

(Brygaza) وسكيشة^(١٧٩) (scythie) واوماننا (umana) والساحل العربي من الخليج العربي^(١٨٠).

وفي الوقت الحاضر يوجد بين انقاض الميناء تراب ممزوج بدقيق اللبان وعند وضعه على الجمر تفوح رائحة زكية وهذا دليل على ان تجارة اللبان كانت تنطلق من قنا إلى الدول الأخرى^(١٨١).

وتعرض ميناء قنا(قنا) كما ورد بالنقوش^(١٨٢) في بداية الثلاثينيات من القرن الثالث الميلادي^(١٨٣) الى غزو قام به جيش الملك السبئي(شعزم اوتر) تحت قيادة(فرعم احسان) قيل قبيلة بكيل، حيث حطم جيش الملك الحضرمي(العزيط)واخذ اسيرا وتخبرنا النقوش بعد ذلك ان السبنيين قد احرقوا في الميناء سبعة واربعين مركبا صغيرا وكبيرا وحطموا واحرقوا المعبد، وفي نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادي، عاد ميناء قنا للحياة مرة ثانية حتى استمر ثلاثة قرون أخرى^(١٨٤) ويرى(ارام اكوبيان) انه انتهى بالقرن السادس الميلادي، وبعد ذلك بقليل^(١٨٥).

وتقع خرائب قنا في الوقت الحاضر على بعد كيلومترين جنوب غربي (بئر على الحديث)^(١٨٦) وفي سنة ١٨٣٤م عثر الضابط الانكليزي(جيمس ولستد) وزميله (هاينس) في منطقة(حصن الغرب)على النقش المرمز (CIH728)الذي جاء فيه ذكر ميناء(قنا)(السطر الثاني) ومسؤول عنه(صيد ابد بن مشن)^(١٨٧) ويطلق على المنطقة في الوقت الحاضر(مجدمه) وهو موقف السفن على الشاطئ^(١٨٨) وجاءت هذه اللفظة في النقوش [مكدح] بالمعنى نفسه^(١٨٩) (JA 620).

ج- ميناء عدن:

وهو مدينة وسوق اوسان وقتبان ثم سبأ وحمير بعد ذلك، ويقع على ساحل البحر العربي، جاء ذكره في التوراة^(١٩٠) وفي المصادر الكلاسيكية فعرف عند بطليموس بـ (Arabia Enpriom) وسماه صاحب كتاب الطواف^(١٩١) بـ(Arabia Eudaimon) وذكره اراتيوس^(١٩٢) بـ(ادنه)(Adan)(بليني)^(١٩٣) أطلق عليه (Athana).

وما يزال ميناء(عدن) محافظا على كيانه واسمه بفضل مكانه الجغرافي الحصين وإشرافه على المحيط في مكان مشرف على باب المندب مفتاح البحر الأحمر، وعلى الساحل الأفريقي، وكان هذا الميناء مهما عند البطالمة حيث كانت سفنهم ترسو فيه^(١٩٤)، وكانوا قد زرعوا فيه بعض الجاليات اليونانية والرومانية لحماية تجارتهم والسيطرة على السواحل العربية، فلما ضعف ام البطالمة هاجمت القبائل العربية أماكن هؤلاء واستولت عليها وخربتها^(١٩٥).

وأفضل من وصف ميناء(عدن)هو صاحب كتاب(الطواف)^(١٩٦) الذي قال(هي قرية على الشاطئ تقع أيضا في ملك كاريبال(كرب ال) ولها مرسى مريح وامكن للتزود بالماء الذي هو أعذب من ماء اوكليس (سلا الحديثة) وأفضل، وتقع هذه على مدخل خليج، حيث تحسر المياه عنها، وقد سميت بوديمون (السعيدة) لان المدينة في ايامها الخوالي قبل ان يتم السفر المباشر من الهند الى مصر، وقبل ان يجرؤ الملاحون على الإبحار من مصر إلى الموانئ الواقعة عبر المحيط مباشرة، بل كان الجميع يجتمعوا في هذا المكان، كانت تتجمع فيها المتاجر جميعا من البلدين ، كما هو الحال الإسكندرية زماننا، الا ان هذه تصلنا الاشياء التي تبتاع من الخارج ومن مصر وأخيرا أشار إلى انه (قيل مدة ليست بعيدة عن زمننا ضرب كاريبال هذا المكان) ويبدو ان ذلك حديث نتيجة تمردا حدث في عدن او محاولة سيطرة خارجية فتصدى لها، مما أدى الى خراب المدينة والميناء، الا انه رجع ميناء عدن وانتعش مرة ثانية وتعرض ميناء عدن أيضا الى انتكاسة أخرى نتيجة القلاقل الداخلية والصراع السياسي من اجل السيادة على اليمن، لذلك كان من الصعب سيطرة الملك اليمني في ظفار آنذاك على القبائل المتمردة وتأمين

طرق القوافل من عدن الى ظفار، لهذا عمدت الحكومة على دعم ميناء مخا (موزع) وتشجيعه، وهو الميناء المنافس دائما لعدن، فأخذت المراكب تتجه إلى (موزع). وقد اهتمت المصادر العربية اهتماما خاصا بـ (عدن) وتصفه تارة بأعظم مراسي اليمن وتارة أخرى بفضله اليمن وثالثة بثغر اليمن.

ووصف (ماركوبولو) عدن في عهده بأنها مرسى تقصده مراكب الهند موفرة بالبضائع ويقوم التجار بنقل هذه البضائع على سفن صغيرة الى موزع على مسافة سبعة أيام وفي موزع تحمل البضائع على الجمال ومن مرسى عدن تبحر أيضا المراكب حاملة أصنافا من السلع الى جزر الهند، واعلموا ان لسلطان عدن رسوما على السفن التي تذهب الى الهند او تعود منها حاملي شتى البضائع، ومن هذا المرسى تنقل الخيل العربية وتعود على التجار بأرباح طائلة، لان الخيل غالية الثمن جدا في الهند لانتفائها^(١٩٧) واستمرت أهمية عدن حتى في الوقت الحاضر، فيعد الوحدة اليمنية أصبحت عدن العاصمة الاقتصادية (العاصمة الثانية) للدولة.

د- موانئ أخرى:

هناك موانئ يمنية قديمة أخرى منها: ميناء [سمهر] ويعرف اليوم بـ (خور روري) بظفار، وكان في الماضي من الموانئ المهمة لقربه من مناطق زراعة اللبان وكان تابعاً الى مملكة حضرموت^(١٩٨) ويعتقد انه موشا (Moscha) الذي جاء ذكره في كتاب صاحب (الطواف)^(١٩٩) حيث قال عنه، انه مخصص لنقل البخور من الشحر (شاساليت) وترسو السفن فيه من قنا (كانا) بانتظام، كما ان السفن العائدة من داميركا وباريغازا اذا وصلت متأخرة، فانها تشتت هناك وتتاجر مع أتباع الملك، فيعطى التجار ما معهم من القماش والقمح والسيرج مقابل البخور (اللبان) الذي تؤخذ منه أكوام في أنحاء الشحر.

وذكر (الهمداني)^(٢٠٠) عددا من الموانئ القديمة منها: غلافقة وهو مرسى في تهامة على ساحل زبيد، وبينه وبين زبيد خمسة عشر ميلا، ترقأ إليه السفن القاصدة لزبيد^(٢٠١) وقد ورد هذا الميناء في أخبار غزو الحبشة لليمن، وهو اليوم لا شي بل مصيدة للأسماك والتهریب^(٢٠٢) والى جانبه يذكر مرسى (المنذب) الذي هو على سواحل تهامة اليمن وكان يزخر بالحياة^(٢٠٣).

فضلا عن ذلك هناك موانئ أخرى غاصة بالحركة التجارية كبعض الجزر اليمنية منها، جزيرة (فرسان) وهي من الجزر التي كان يتاجر أهلها مع الحبشة ولهم في السنة سفرة^(٢٠٤) وجزيرة (زليع) وفيها سوق يجلب إليه المعز من بلاد الحبشة للاستفادة من جلودها وجزيرة سقطرة التي ينسب إليها الصبر السقطري، هي وجزيرة بربرا مما يقطع بين عدن وبلاد افريقية (الزنج) وقد أطلق عليها صاحب كتاب (الطواف)^(٢٠٥) ديوسكوريدا، ووصفها بأنها كبيرة، كما ذكر أرضها وسكانها وأشار إلى أنها يوجد فيها السلاحف البحرية الحقيقية والسلاحف البرية والسلاحف الجبلية وهذه أضخمها وغلافها أثخن من غلاف غيرها، ومنها أمثلة لا تساوئ شيئا لأنها لا يمكن قطعها من الأسفل بسبب صلابتها وقسوتها ولكن الأمثلة ذات القيمة تقطع ويصنع من أغلفتها اصفاف أو علب للحلي وإطباق صغيرة وصحون للحلويات ومثل ذلك من الأنية، وتنتج الجزيرة أيضا (دم الأخوين) المسمى الهندي، وهو الذي يجمع نقتا تنحدر من الشجرة، وكانت تابعة لملك بلاد اللبان (حضرموت) وبعض التجار هناك يقوم بها قوم من موزا (مخا) كما يقوم بها بعض أولئك الذين يصادف أن يمروا بها من داميركا (الملابار على ساحل الهند الجنوبي الغربي) وباريغازا، وأنهم يحملون إليها الأرز والقمح والقماش الهندي وبعض الإماء وبيادلون هذه السلع بكمية من الذبل والجزيرة تقوم فيها حامية، وهي مستغل للملوك^(٢٠٦).

د- الأسواق التجارية:

كانت موانئ اليمن فضلا عن أنها مراس للسفن، فهي أسواق تجارية مهمة والسوق هو المحل الذي يتسوق منه، وعادة تكون الأسواق الثابتة في مواضع السكن كالقرى والمدن

والمستوطنات بين الحضر، وتعد كل المدن اليمنية التي يمر بها الطريق التجاري أسواقاً تجارية كبيرة ورئيسة ويبيع في الأسواق كل شيء آنذاك منها سلع مختلفة الأصناف والألوان ومنها العبيد والاماء والحيوانات وهذا واضح في احد النقوش^(٢٠٧) الذي كان بمثابة أمر ملكي صادر من الملك (شمر يهرعش ملك سبأ وذوريدان) في تنظيم التجارة من نصوصه (ابن أنسم وابلم وثورم وبعرم وشامت) ومعناها من انس (بشر) وابل وثيران وبعر تشتري فقد ذكر الأمر الملكي (القانون) البشر ثم ذكر بعدهم الإبل والثيران والبعر وغير ذلك، فهنا الإنسان سلعة كسائر السلع تباع وتشترى ليكون عبداً وخادماً ومملوكاً لمشتريه^(٢٠٨).

وتذكر المصادر العربية مجموعة من الأسواق الموسمية التي يقيمها العرب في شبه الجزيرة العربية وينتقلون من بعضها إلى بعض ويحضرها سائر العرب بما عندهم من حاجة إلى بيع أو شراء وذكر (ابن حبيب)^(٢٠٩) أسواق العرب المشهورة هي: دومة الجندل والمشقر وصحار ودبا والشحر (مهرة) وعدن وصنعاء والرابية (بحضرموت) وعكاظ وذو المجاز ونطات (بخير) والحجر بينما ذكر (اليقوي)^(٢١٠) فقط العشرة الأولى، أما الهمداني^(٢١١) فيذكر عدن ومكة والجند ونجران وذو المجاز وعكاظ وبدر والمجنة ومنى حجر اليمامة وهجر البحرين، ومن بين هذه الأسواق التي ذكرت منها يمنية وهي: الشحر وعدن والرابية وصنعاء والجند ونجران، وقد تناولها ابن حبيب^(٢١٢) بالتفصيل فذكر أن سوق (الشحر) شحر مهرة تقوم تحت ظل جبل يطلق عليه جبل هود (الهيكل) ولم تكن لها عشور لأنها ليست بأرض مملكة، وكان التجار تتخفر فيها ببني محارب بن هرب من مهرب وكان قيامها النصف الثاني من شعبان، وبيعهم بها إلقاء الحجارة، ويومها تجار البر والبحر^(٢١٣) ثم سوق عدن وكانت تقوم أول يوم من شهر رمضان إلى عشر يمضي منه، وليس فيه خفارة لأنها أرض ملكة وأمرها محكم وكانت الأبناء تعشرهم بها، لا تشتري في أسواقهم ولا تباع وكانت التجارة فيها حرة^(٢١٤) ثم سوق صنعاء كانت تقوم في النصف من شهر رمضان إلى آخره وكانت الأبناء تعشرهم وكان بيعهم بها الجس (جس الأيدي) ثم سوق الرابية بحضرموت، فلم يكن يصل إليها احد لا بخفارة لأنها لم تكن أرض مملكة، وكان من عز فيها بز صاحبه، وكانت قریش تتخفر فيها ببني أكل المرار وسائر الناس يتخفرون بال مسروق بن وائل من كندا^(٢١٥) وربما أن سوق (المشقر) هو من الأسواق اليمنية ومكانه في منطقة قرية (ذات كهل) على طريق نجران- الجرهاء، وقال فيه (ابن حبيب)^(٢١٦) انه يقوم في أول يوم من جمادي الآخرة إلى آخر الشهر وكان بيعهم بالملامسة والهمهمة، والملامسة الإيماء والهمهمة كيلا يحلف احدهم على كذب زعما بأن المشتري بدا له.

الهوامش

- (١) الحضارات السامية، ص ١٩٧.
- (٢) يحيى، العرب، ص ٣٥٥.
- (٣) جواد علي، المفصل، ج ٧، ص ٢٣١.
- (٤) حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، ص ١٤٦.
- (٥) موللر، طريق اللبان القديمة، ترجمة محمد يوسف عبد الله، نشر ضمن كتابه (أوراق صنعاء) ج ٢، ص ٤١-٤٨/ ص ٤٥، الموسوعة اليمنية، ص ٧٩٣-٧٩٥.
- (٦) عبد الله، أوراق (بغداد)، ص ١٠.
- (٧) الزبيدي، تاج العروس، ج ٩، ص ٣٢٩.
- (٨) موللر، طريق اللبان القديمة، ص ٤٦.
- (٩) ريكرمانز، حضارة اليمن، ص ١١٥.
- (١٠) سفر حزقيال، الإصحاح ٢٧، آية ٢٢-٢٤.
- (١١) Plinius Naturalis Historiae, XII, Ch: 30-32.
- (١٢) The Periplus, Ch. 27.
- (١٣) زراينز، البحث التاريخي، ص ١٥٦.
- (١٤) مهران، دراسات، ص ١٢٦.
- (١٥) تاريخ اليمن القديم، ص ١٧٦.
- (١٦) CIH 948.
- (١٧) ناجي سلطان، مظاهر الحضارة، ص ١٤.
- (١٨) اليزابيث مونرو، الجزيرة العربية بين البخور والبترو، مجلة (الدائرة) ع ١، ص ٢، ص ٢٨-٤٣، الرياض (١٩٧٦).
- (١٩) Naturalis historia XII, Ch, 51, 54.
- (٢٠) يحيى، العرب، ص ٣٠٦.
- (٢١) جعفر ظفاري، دراسات، ص ١٠.
- (٢٢) يوسف شلحد، الجزيرة العربية، ص ٢٥٥.
- (٢٣) ابن علي الدمشقي، محاسن التجارة، ص ٤١.
- (٢٤) موللر، طريق اللبان القديمة، ص ٤٦.
- (٢٥) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ٤٩-٥٠.
- (٢٦) بافقيه، موجز تاريخ اليمن، ص ١٤.
- (٢٧) سهيل زكار، تاريخ العرب والاسلام، ص ٢٥.
- (٢٨) Naturalis historia XII, Ch, 32.
- (٢٩) الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص ٢٢٣.
- (٣٠) اليزابيث مونرو، الجزيرة العربية، ص ٣٣.
- (٣١) الإصحاح ٧ آية ١٠-٨٥.
- (٣٢) موللر، طريق اللبان القديمة، ص ٤٧.
- (٣٣) The Histories. III, Ch, 97.
- (٣٤) Plinius: naturalis Historia, XII, Ch, 84.
- (٣٥) Strabo: The Geography, XVI, 4, Chm 19, 25.
- (٣٦) Plinius: naturalis Historia, XII, Ch, 66.
- (٣٧) The Geography, XVI, 4: Ch. 22.
- (٣٨) Herodotus: The Histories, III, Ch, 8, 107, 111, 113.
- (٣٩) موللر، طريق اللبان القديمة، ص ٤٨.
- (٤٠) شهاب، أضواء، ص ١٤٠.
- (٤١) آل ياسين، معجم النبات والزراعة، ج ١، ص ٣٥٥.
- (٤٢) اليزابيث مونرو، الجزيرة العربية، ص ٣٣.
- (٤٣) Wissmann: Himyar, p. 438.
- (٤٤) السقاف، أضواء، ص ٢١.
- (٤٥) Plinius: Naturalis Historiam, XII, Ch, 33-35.
- (٤٦) شهاب، أضواء، ص ١٤٠.
- (٤٧) جعفر ظفاري، دراسات، ص ١٠.

- (٤٨) أبو العيون بركات، بونت، ص ١٠.
- (٤٩) اليزابيث مونرو، الجزيرة العربية، ص ٣٣.
- (٥٠) مهران، الحضارة العربية، ص ٢٨٦.
- (٥١) شهاب، أضواء، ص ١٣٨.
- (٥٢) جعفر ظفاري، دراسات، ص ١٠.
- (٥٣) الزبيدي، تاج العروس، ج ٣، ص ٣٢٥.
- (٥٤) النويري، نهاية الأرب، ج ١١، ص ٣٠٤.
- (٥٥) آل ياسين، معجم النبات والزراعة، ج ١، ص ٣١٦.
- (٥٦) أبو العيون بركات، بونت، ص ٨١.
- (٥٧) The Periplus, Ch, 27- 32.
- (٥٨) الزبيدي، تاج العروس، ص ٢٧٣.
- (٥٩) شهاب، أضواء، ص ١٤٢.
- (٦٠) فريدريك بيهل، محاولات استنبات شجرة دم الأخوين السقراطية خارج الجزيرة، من ملخصات الندوة الدولية العلمية الأولى حول جزيرة سقطرة) ص ٢٧-٢٠.
- (٦١) شهاب، أضواء، ص ١٦٤.
- (٦٢) جعفر ظفاري، دراسات، ص ١٠.
- (٦٣) عن الأسطورة انظر: لقمان، أساطير، ص ١٣.
- (٦٤) The Peripus, Ch.28.
- (٦٥) ذكر ذلك (قزمانوس) نقلا عن كوبيشانوف، الشمال الشرقي، ص ٢٩١.
- (٦٦) بيغوليفسكايا، من تاريخ اليمن، ص ١٣، ١٦-١٧.
- (٦٧) The Peripus, Ch.35- 36.
- (٦٨) جواد علي، المفصل، ج ٧، ص ٢٣٨-٢٣٩.
- (٦٩) بيغوليفسكايا، من تاريخ اليمن، ص ١٨.
- (٧٠) جواد علي، المفصل، ج ٧، ص ٢٣٨.
- (٧١) الندوي، محمد إسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ٣٣.
- (٧٢) شهاب، أضواء، ص ١٦٩-١٧٠.
- (٧٣) ب. قزبانفتش وم. بيتروفسكي، التجارة والطرق التجارية في حضرموت القديم، من كتاب (حضرموت)، ص ٨٦-٩٦ (سيوول) (١٩٨٧)، ص ٨٨.
- (٧٤) رونسون، العرب، ص ٢٦.
- (٧٥) الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص ٢٧٨.
- (٧٦) يحيى، العرب، ص ١١٥.
- (٧٧) أبو العيون بركات، بونت، ص ٩٢.
- (٧٨) الصليبي، التوراة، ص ١٩٧.
- (٧٩) مقابلة مع جريزنيقش، راشد، الحضارة اليمنية، ص ١٣١.
- (٨٠) يحيى، العرب، ص ١١٧، وانظر: Res 4146/5-6, MM29/5.
- (٨١) RAB, Voli, No 610, 772, 815- 819.
- (٨٢) العوامي، الإبل والخيول في التاريخ والحضارة، ص ٣٥-٣٦.
- (٨٣) رينيه ديسو، العرب في سوريا، ص ٧٦.
- (٨٤) Herodotus: The Histories, III, Ch, 86-87.
- (٨٥) العوامي، الإبل والخيول، ص ٣٤.
- (٨٦) قول يوسف شلحد نقلا عن السقاف، أضواء، ص ١٧.
- (٨٧) موسكاتي، الحضارات السامية، ص ٥٤؛ ايليسيف، الشرق الإسلامي، ص ٢٥.
- (٨٨) موللر، لمحة من الرسوم الصخرية، ص ٣٧.
- (٨٩) يذكر الدكتور لطفي عبد الوهاب ان له القابلية على حمل أربعة أطنان (العرب، ص ١١٣).
- (٩٠) العوامي، الإبل والخيول، ص ١٦.
- (٩١) الملاح، الوسيط في تاريخ العرب، ص ٢٩.
- (٩٢) مهران، الحضارة العربية، ص ٢٧٨.
- (٩٣) عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، ص ٣٤.
- (٩٤) عبد الله، أوراق صنعاء، ج ٢، ص ٨٢.
- (٩٥) ريكانز، حضارة اليمن، ص ١٢٩.

- (٩٦) انوليتمان، لهجات عربية شمالية، ص ٢٥٢.
- (٩٧) M.M 20/4.
- (٩٨) CIH 527.
- (٩٩) جاكلين بيرين، الفن في منطقة الجزيرة، ص ٢٣.
- (١٠٠) بافقيه، في العربية السعيدة، ص ٣٢.
- (١٠١) G 11000 A+ B/19.
- (١٠٢) Wissmann: Sur Geschichte, pp.29,137.
- (١٠٣) ارض امير بين الجوف ونجران، أي على طريق اللبان (عبد الله، مدينة السوا، ص ٣٨).
- (١٠٤) RY 364.
- (١٠٥) ممالك داهس ومهامر وامر، ص ٢٣١.
- (١٠٦) الصفة، ص ٣٢٠.
- (١٠٧) م.ن، ص ١٩٦.
- (١٠٨) الزبيدي، تاج العروس، ج ٤، ص ٣٨٧.
- (١٠٩) الطيبي، الحبشة، ص ٣٤.
- (١١٠) جواد علي، المفصل، ج ٧، ص ١٦.
- (١١١) Altheim Und Stiehl, Die Arabenm Vol.3, p.293.
- (١١٢) جواد علي، المفصل، ج ١، ص ١٩٩.
- (١١٣) Strabo: The Geography, XVI 4, Ch 2, 26.
- (١١٤) البكر، ظهور الخيل عند العرب، مجلة (العرب) ج ٣-٤ ص ٩ (ص ١٧٢-١٧٣) الرياض (١٩٧٤م)، ص ١٧٣.
- (١١٥) العوامي، الابل والخيول، ص ١٧٣.
- (١١٦) Ryckmans, L institution, 317- 354.
- (١١٧) رويان، انتشار العرب، ص ١٠٥.
- (١١٨) بيوتروفسكي، سيرة التبع الحميري، ص ٣٧.
- (١١٩) Altheim Und Stiehl, Die Arabenm Vol.3, p.293.
- (١٢٠) Ibid
- (١٢١) M.M55/44
- (١٢٢) لقمان، اساطير، ص ٢٨.
- (١٢٣) CIH 336.
- (١٢٤) JA 643.
- (١٢٥) الطيبي، الحبشة، ث ٣٤.
- (١٢٦) يوسف شلحد، الجزيرة العربية، ص ٢٥٣.
- (١٢٧) للتفصيل انظر: Wissmann: Geschieh Von Saballm pp.43-44..
- (١٢٨) The Periplus, 27.
- (١٢٩) التجارة والطرق التجارية، ص ٩٦.
- (١٣٠) يورجن اشميدت، مارب مدينة بلقيس، مجلة (اليمن الجديد) ع ١٠، ص ١١ (ص ٢٤-٢٥) صنعاء (١٩٨٢م) ص ٢٨.
- (١٣١) بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٧٨.
- (١٣٢) يحيى، تاريخ اليمن القديم، ص ١٧٨.
- (١٣٣) م.ن.
- (١٣٤) غالب، عرض موجز، ص ١٥٥.
- (١٣٥) Plinius: Naturalis MistoriaXI: Chi.12, 30.
- (١٣٦) مولر، طريق اللبان القديمة، ص ٤٣.
- (١٣٧) Strabo: The Geography, XVI Ch.22.
- (١٣٨) Wissmann, Himyar, p.493.
- (١٣٩) عبد الله، اوراق، ج ١، ص ١٧٦.
- (١٤٠) عبد الله، مدينة سوا، ص ٣٨.
- (١٤١) بيغولفسكايا، العرب على حدود بيزنطة، ص ٣٠٢.
- (١٤٢) في نقاش بين الدكتور حسن ظاظا والدكتور منذر البكر بتاريخ ١١/٣/١٩٧٩ ذكر ان جرها في اللغات الجزرية تتكون من (جر) وتعني المستجير و(ها) وتعني شبك السمك، وبذلك يكون معناها

- (المستجير بالسمك) (البكر اليمامة وجرها في عصور ما قبل الاسلام، مجلة (كلية التربية) ٣٤ (ص ١١٥-١٣١) البصرة (١٩٨٠) ص ١١٥.
- (١٤٣) الانصاري، أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار ونقوش الفاو، مجلة (الدارة) ع ٣ س ٣ (ص ٩٨-١٠٩) الرياض (١٩٧٧) ص ١٠٣.
- (١٤٤) تبعد عن جنوبي الهفوف نحو ٣٠٠ كم.
- (١٤٥) عبد الله، اوراق صنعاء، ص ١٠١.
- (١٤٦) يعتقد انها مدينة الملح (Wissmann: Geschich Von Saball, p.29).
- (١٤٧) الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص ٢٨٣.
- (١٤٨) زارنيز، البحث التاريخي، ص ١٥٦. وهناك رأي آخر (البكر، اليمامة اوجرها، ص ١٢٣).
- (١٤٩) مهران، الحضارة العربية، ص ٢٩٠-٢٩١.
- (١٥٠) Strabo: The Geography XVI, Ch.47.
- (١٥١) يحيى، العرب، ص ٣٢٣، ٤٢٣؛ Plinius Katanelis Historie, VI, Ch.47.
- (١٥٢) اوليري، جزيرة العرب، ص ١٢١.
- (١٥٣) الجزيرة العربية، ص ١٢١.
- (١٥٤) Strabo: The Geography XVI, 4 Ch.4.
- (١٥٥) Plinius, Naturalis Historia, XII, CH, 65.
- (١٥٦) كستر، م.ج، الحيرة ومكة، ص ٦٣.
- (١٥٧) الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص ١٩٩.
- (١٥٨) موزل، شمال الحجاز، ص ٢٠١.
- (١٥٩) يحيى: العرب، ص ٣١٥.
- (١٦٠) اوليري: جزيرة العرب، ص ١١٩.
- (١٦١) يحيى: العرب، ص ٣١٥/ جونز: مدن بلاد الشام، ص ١١٩.
- (١٦٢) رينيه دسو: العرب في سوريا ص ٨.
- (١٦٣) يحيى: العرب، ص ٣١٦.
- (١٦٤) G1 850
- (١٦٥) جواد علي: المفصل، ج ٧ ص ٢٤٣.
- (١٦٦) بافقيه: موجز تاريخ اليمن، ص ٢٨.
- (١٦٧) الدوري: التكوين التاريخي، ص ٢٧.
- (١٦٨) كراتشكوفسكي، اغناطيوس: تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة (١٩٦٣ م) ص ٤٠.
- (١٦٩) شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، ص ٢٣.
- (١٧٠) The Periplus, Ch. 21
- (١٧١) جواد علي: المفصل، ج ٢ ص ٢٩.
- (١٧٢) The Periplus, Ch. 21-22, 24
- (١٧٣) كوبيشانوف: الشمال الشرقي، ص ٤٧.
- (١٧٤) عبد الله: اوراق (بغداد) ص ٤٤.
- (١٧٥) الموسوعة اليمنية، ص ٧٧٦.
- (١٧٦) سفر حزقيال، الاصحاح ٢٧، آية ٢٤.
- (١٧٧) The Periplus, Ch. 27
- (١٧٨) جواد علي: المفصل ج ٢ ص ٦٥.
- (١٧٩) يعتقد انه وادي السند (يحيى: العرب، ص ٣٣١).
- (١٨٠) The Periplus, Ch. 27
- (١٨١) شهاب: أضواء، ص ٢٥٢.
- (١٨٢) JA 632, Ry 533/4, 8, E13
- (١٨٣) ريكمانز: حضارة اليمن، ص ١٣٠.
- (١٨٤) قياز نفثش: دراسة في ميناء (قنا) ص ٢٩.
- (١٨٥) ارام اكويان: التنقيبات الاثرية (قنا) ص ٤٦.
- (١٨٦) تشيرنسكي، اليمن مركز هام، ص ٧٥.
- (١٨٧) الشبيبة، حركة الكشوف الاثرية، ص ١٠١.
- (١٨٨) بافقيه، تاريخ اليمن، ص ١٠٩.

RY 508/36

- (١٨٩) Jamme: Sabaen Inscriptions, p.2,3.
- (١٩٠) سفر حزقيال ، الاصحاح ٢٧، ايه ٢٤.
- (١٩١) The Periplus , Ch. 27
- (١٩٢) Wissmann and Hofner : Beitrage , p. 88-89.
- (١٩٣) Plinius : Naturalis Historic, VI ,Ch.6 ,28-32.
- (١٩٤) جواد علي : المفصل، ج٢ ص ٣٠.
- (١٩٥) Plinius : Naturalis Historic, VI ,Ch.6 ,159.
- (١٩٦) The Periplus , Ch. 27
- (١٩٧) يوسف شلحد : الجزيرة العربية ص ٢٥٣، للتفصيل عن ميناء عدن ، ينظر : محيرز ، عبد الله احمد : عدن، مجلة (ريدان) مج ٥ (ص ص ١١٥-١٢٥) عدن (١٩٨٨م).
- (١٩٨) شهاب : اضواء ص ٢٥٥.
- (١٩٩) The Periplus , Ch. 32
- (٢٠٠) الصفة، ص ص ٩٢، ٩٣، ٢٣٢.
- (٢٠١) الحموي: البلدان ، ج٤ ص ٢٠٨.
- (٢٠٢) الهمداني: الصفة ، هامش المحقق ص ٩٢.
- (٢٠٣) م.ن ص ص ٩٢، ٩٥، ٩٣، ٢٣٢.
- (٢٠٤) م.ن ص ص ٩٣، ١٢٠، ٢٣١، ٢٤٠.
- (٢٠٥) م.ن ص ٩٣.
- (٢٠٦) للتفصيل عن جزيرة سقطرة وجزر اليمن ، ينظر : لقمان ، حمزه علي : تاريخ الجزر اليمنية - بيروت (١٩٧٤م).
- (٢٠٧) RES 3910
- (٢٠٨) جواد علي ، المفصل ج٧ ص ٣٦٨.
- (٢٠٩) المحبر، ص ص ٢٦٣-٢٦٨.
- (٢١٠) تاريخ اليعقوبي ، ج١ ص ص ٢٣٩-٢٤٠.
- (٢١١) الصفة، ص ٢٩٦.
- (٢١٢) المحبر، ص ص ٢٦٢-٢٦٤.
- (٢١٣) الافغاني ، سعي: اسواق العرب في الجاهلية والاسلام ، ط١، دار الفكر بيروت (١٩٦٠م) ص ٢٦٧.
- (٢١٤) م.ن، ص ٢٧٠.
- (٢١٥) الافغاني : اسواق العرب ، ص ٢٧٠.
- (٢١٦) المحبر، ص ٢٩٥ / للتفصيل عن اسواق العرب ينظر : الكبيسي ، حمدان: اسواق العرب التجارية، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد (١٩٨٩م).